

الدعوة للطاعة

شجرة الرتمة (العرعر)

"ثُمَّ سَارَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَسِيرَةً يَوْمٍ، حَتَّى أَتَى وَجَلَسَ تَحْتَ رَتْمَةٍ [العرعر]. وَطَلَبَ الْمَوْتَ لِنَفْسِهِ، وَقَالَ: قَدْ كَفَى الْآنَ يَا رَبُّ. خُذْ نَفْسِي لِأَنَّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي" (ملوك الأول ١٩: ٤)؛ "وَأَمْسَحَ أَلِيشَعَ بَنَ شَافَاطَ مِنْ أَبْلِ مَحُولَةَ نَبِيًّا عَوَضًا عَنْكَ" (ملوك الأول ١٩: ١٦)

في قصة جلوس إيليا تحت الرتمة (شجرة العرعر) نتعلم أن هناك ثمنًا ينبغي دفعه مقابل الإحباط. ينبغي علينا جميعًا حماية أنفسنا باستمرار من الإحباط. لكن فلننظر أولاً إلى النجاح الهائل الذي حققه إيليا خادم الله العظيم. كان أول ظهور لإيليا في قصر الملك ليعلن عن مجاعة، أرسله الرب إلى هناك. وكان ظهوره الثاني عند نهر كريت، أرسله الرب إلى هناك. وظهوره الثالث في بيت ارملة فقيرة أرسله الرب هناك. كان ظهوره الرابع مرة أخرى أمام أخاب بعد ثلاث سنوات ونصف السنة من المجاعة، أرسله الرب إلى هناك. ثم نراه على جبل الكرمل، يصلي أولاً من أجل النار ثم من أجل المطر. ونعلم ان الرب أرسله الى هناك. لكن عندما جاء إلى شجرة العرعر بدا واضحًا لأول مرة أن الرب لم يرسله إلى هناك.

١- الله لا يرسل أحدًا إلى شجرة العرعر:

تعتبر أشجار العرعر أماكن يختارها الإنسان وليست من اختيار الله ، ولأن رجلاً عظيمًا من رجال الله قد جلس تحت شجرة العرعر ، لا يمنحنا عمله هذا الحق في القيام بالمثل. بالنسبة لإيليا، كانت شجرة العرعر مكانًا للشفقة على الذات والمرارة والإحباط والعبث واليأس والوحدة والظلام والارتباك. ما الذي يجعلك تعتقد أن لدى الله شجرة عرعر لأي شخص؟ ما الذي يجعلك تعتقد أن الله يريد أن يستريح أحد عباده في مكان مثل هذا؟

لقد أدت تجارب شجرة العرعر إلى إضعاف وتقصير خدمة الكثيرين من الخدام. إن كنت تريد أن تجري السباق الكامل الذي حدده الله لك، فعليك أن تنسى التوقف تحت شجرة العرعر. الله لم يترك يشوع يبقى تحت شجرة العرعر (يشوع ٧: ١٠)، ولم يكن يريد أن يكون إيليا هناك- ولا يريد لك أن تكون في مثل هذا المكان. القاعدة الأولى هي: "لا تذهب إلى هناك!" وإذا كنت قد كسرت هذه القاعدة بالفعل، فإن القاعدة الثانية هي: "انهض وواصل السير". لكنك قد تسأل: "أليس من الطبيعي أن يُصاب الواحد منا بالإحباط من حين لآخر؟". إنه أمر طبيعي بالتأكيد، لكن المهم هو أنه ينبغي ألا يسمح الواحد منا

للإنسان الطبيعي بداخلنا أن يتحكم في أفعالنا. إننا مدعوون إلى الحياة الفاتنة للطبيعة في الثبات في المسيح، وهذا يجعلنا نبتعد عن كل شجر العرعر.

هذا هو التصور الذي نحن مكلفون بالقيام به بشكل طبيعي، الذي أصبح السبب وراء وجود مئات الأعداء لدى الكثيرين من رواد الكنيسة. نعم، من الطبيعي أن نرغب في رد الضربة لشخص ما عندما يلطمنا على الخد. من الطبيعي أن نحتقر أعداءنا، وأن نستاء عندما نتأذى؛ وأن نفوت وقت الصلاة عندما نكون متعبين؛ وأن نمكث في المنزل بعيداً عن الكنيسة عندما نشعر بالاكئاب؛ وأن نبقى صامتين عندما لا نشعر بالرغبة في الشهادة. باستسلامنا للطبيعة، تعمل الطبيعة الجسدية في داخلنا وهذا يأخذنا إلى شجرة العرعر. لأن إيليا كان محبباً للغاية ولأن إيليا انتهى من إيليا، قال: "قَدْ كَفَى الْآنَ يَا رَبُّ. حُذْ نَفْسِي لِأَنَّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي" (ملوك الأول ١٩: ٤). نتأمل الآن كيف بدأ إيليا خدمته وكيف أوقع نفسه في المشاكل.

٢- وضع إيليا رجاءه في توقعات غير منطقية:

تأمل أولاً في شخصية هذا النبي. كان إيليا غيوراً جداً 'فَقَالَ: قَدْ غَرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلَهِي الْجُبُودِ' (ملوك ١٩: ١٠، ١٤). لا بد من الاقتداء بالعمل بحماس من أجل الله. ينبغي أن أعمل بحماس لرب الجنود كما عمل إيليا. عندما يكون لدى مختاري الله روح الغيرة داخلهم، يتخلصون من أحلام الدنيا وطموحاتها من حياتهم.

"وَقَالَ إِيلِيَّا التَّشْبِيُّ مِنْ مُسْتَوَظِنِي جِلْعَادَ لِأَخَابَ: حَيُّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَا يَكُونُ طَلٌّ وَلَا مَطَرٌ فِي هَذِهِ السَّنِينَ إِلَّا عِنْدَ قَوْلِي" (ملوك الأول ١٧: ١). يصنع الله أموراً عظيمة من خلال أولئك الغيورين للرب. خلال السنوات الثلاث التالية، جف كل نهر وجدول ماء. كانت المجاعة لتليين قلوب الناس القاسية. بعد ثلاث سنوات ونصف، رأى الله أنه يمكن إقناع الناس الآن بترك عبادة الأصنام. ثم أمر إيليا بالعودة إلى أخاب، وحدثت نهضة. قُتِلَ إِيلِيَّا كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ الْكاذِبَةِ، ونزل المطر، وعادت معه الحياة والازدهار.

ثم فجأة، ظهر عنصر كان منسياً لدى إيليا. ذكره الله أن إيزابل لا تزال موجودة وعلى وشك أن تهلكه، "فهو النبي الوحيد المتبقي" الذي يقيم النهضة. لكن يبدو لي أن المصدر الحقيقي لإحباط إيليا المفاجئ كان أعمق. لقد كان ذلك نظرة إيليا غير الواقعية للحياة.

بطريقة ما خلال سنوات المجاعة تلك، طغى هوس إيليا بالنهضة على علاقته بالله مما أدى إلى عقلية "الحياة أو الهلاك". الآن، حقيقة أنه كان قادراً على مساعدة أرملة وحيدة خلال المجاعة، وربما يمكنه أن يساعد الآخرين في وقت ما في المستقبل، فقدت معناها.

كان يسعى وراء الأشياء الكبيرة، وإن لم تكن حياة كاملة لكان الموت أفضل. هذا هو موقف "الحياة أو الهلاك". إنه موقف لم تعد فيه الأشياء الصغيرة والأعداد الصغيرة والأشخاص الصغار والنجاحات الصغيرة مهمة. الحياة أكبر من ذلك.

وبهذا، لا بد أن ندرك أن إيزابل ستكون دائماً موجودة حولنا، وأن القمح والزوان سيستمران في النمو معاً حتى نهاية الزمان. لكن علينا أن نتذكر أن "الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنْ الَّذِي فِي الْعَالَمِ" (يوحنا الأولى ٤: ٤). ليس عدونا الحقيقي هو إبليس نفسه، بل التوقعات غير الواقعية التي يحاول إبليس أن يزرعها في قلوبنا، والتي بمجرد أن يجعلنا نركز عليها، ستؤدي بنا إلى الإحباط. هذا بالتحديد هو ما قاد إيليا إلى موقف الاكتئاب والانتحار.

لا يكاد أي رجل من رجال الله يحصل على كل ما يريده. الرب يسوع نفسه نادراً ما حصل على ما يريد. لكنه استمر في السير مع الأب بهدوء وكرامة في هذا العالم المضطرب. بهذا، فلننتعش بهذه الكلمات الجميلة: "أوقاتي في يدك يا إلهي، أتمنى أن تكون هناك؛ حياتي، أصدقائي، روحي، أتركها بالكامل في رعايتك". لذلك يا صديقي، اجعل موقفك أكثر نبلاً، فليكن مستقيماً. قد تعوزك النهضة، ولكن من أجل أرملة أخرى محتاجة على طول طريق حياتك، ينبغي أن تواصل التقدم. لا تدع علاقتك مع الله تضعف على حساب المشروع الذي تسعى إليه. سيؤدي القيام بذلك إلى إخراجك من الحب الأول إلى جميع أنواع المشاكل.

٣- كان أكبر خطأ لإيليا أنه ترك خادمه في بئر سبع:

أَفَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ [إيزابل كانت خلفه] قَامَ وَمَضَى لِأَجْلِ نَفْسِهِ، وَأَتَى إِلَى بَيْرِ سَبْعِ النَّبِيِّ لِيَهُودَا وَتَرَكَ غُلَامَهُ هُنَاكَ. ثُمَّ سَارَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَسِيرَةَ يَوْمٍ، حَتَّى أَتَى وَجَلَسَ تَحْتَ رَتْمَةٍ (شجرة العرعر) وَطَلَبَ الْمَوْتَ لِنَفْسِهِ، وَقَالَ: قَدْ كَفَى الْآنَ يَا رَبُّ. حُذِّ نَفْسِي لِأَنَّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي" (ملوك الأول ١٩: ٤، ٣). كم من الوقت استغرق وصول إيليا إلى اليأس المطلق بدون خادمه؟ يوم واحد! هل سبق لك أن تساءلت عن سبب قول الرسالة إلى العبرانيين: "بَلْ عَظُّوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ" (عبرانيين ٣: ١٣)؟ كما يقول: "خُبِّرْنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ (ينبغي علينا أن نصلي كل يوم)" (متى ٦: ١١). إن تفويت يوم واحد من ذلك، يجعلك توشك أن نخسر انتصارك.

الشخص الذي تم استدعاؤه وتجهيزه لبحث إيليا كان في الخلف. كان بإمكان إن خادمه الذي يمكنه التحدث إليه وإعادته إلى رشده، يقول: "اسمع، لقد سمع الله صلواتك وما قد بدأه الله يقدر أن ينهيه". لكن الآن بعد أن انفصل إيليا عن خادمه، انتهى به المطاف في

مدينة الانحطاط الذاتي والإحباط وعدم النفع. كان يعتقد أنه ليس أفضل من آبائه، إلا أنه كان كذلك. كان يعتقد أنه الوحيد الباقي،؟ لا أنه لم يكن كذلك. احتفظ الله لنفسه بسبعة آلاف رجل أبرار. ظن إيليا أنه فشل ولكنه نجح. لقد فعل كل ما أمره الله به. الله لم يكلم إيليا تحت الشجرة. أرسل له رسولاً. لم يكلمه الله مرة أخرى إلا بعد أن سار إيليا لمدة أربعين يوماً في الطاعة. إن من يصيبه الإحباط يريد أن يسمع من الله على الفور، ولكن في كثير من الأحيان يتحدث الله إليه من خلال زميل مسيحي؛ وقد يتطلب الأمر أربعين يوماً أو أربعين ألف خطوة من خطوات الطاعة قبل أن يتحدث الله إليه مرة أخرى.

تقابل الله مع إيليا في جبل حوريب. في البداية، الله سأل إيليا عما كان يفعله هناك وقدم إيليا قصته الحزينة. لم يرد الله شيئاً من ذلك، بل عرض بعضاً من قوته وجلاله على عكس ما فعله من قبل مع أي شخص آخر، وذلك لكي يرد نبيه المرتبك إلى المسار الصحيح، لكي يعرفه أنه أكبر من أي مشكلة. لكنه لم ينجح. على عكس إشعياء، الذي سقط على وجهه ليصلي عندما التقى بالله بهذه الطريقة، ظل إيليا يغرق في شففته على نفسه. قام الله بتخفيض رتبته وقال له أن يمسخ بديله. لقد كلفه الله ببعض المهام التي نفذها إيليا بأمانة قبل أن يُنقل بعيداً في عربة نارية ليلتقي فيما بعد مع الرب يسوع وموسى وبطرس ويعقوب ويوحنا على جبل التجلي. آه، يا له من إله رائع.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA